**سورة الفلق دراسة تفسيرية تحليلية**

**أولا:**

**التعريف بسورة الفلق:**

1-أسماء السورة، وسبب تسميتها بذلك.

يمكن تقسيم أسماء السورة وفق ثلاثة اعتبارات:

**الاعتبار الأول:** تسميتها باعتبارها مفردة.

**أ-**سورة قل أعوذ برب الفلق: وقد سماها النبي صلى الله عليه وسلم بذلك، كما سماها بذلك بعض أهل العلم كالبخاري وابن زمنين، والسيوطي وغيرهم.

**ب-**سورة الفلق: وأطلق عليها هذه التسمية كثير من المفسرين كالطبري، وابن مجاهد، والثعلبي والواحدي وغيرهم. ووجد التسمية بذلك لافتتاحها بقوله تعالى: قل أعوذ برب الفلق.

**ج-**السورة التي يذكر فيها الفلق: والتستري هو الذي أطلق هذه التسمية ولكنه استدل بحديث ضعيف وعدد في الصحيحين ما يخالف ذلك.

**الاعتبار الثاني:** تسميتها باعتبارها مجموعة الى سورة الناس.

**أ-المعوذتان:** وقد وردت هذه التسمية عن النبي صلى الله عليه وسلم وسماها بذلك عدد من أهل العلم كالثعلبي، ومكي بن أبي طالب، والماوردي، والواحدي وغيرهم. وسميت بذلك:

لأن مبدأ كل واحدة منهما (قل أعوذ).

**ب-المقشقشتان:** ومعناه: المبرئتان من الكفر والشك والنفاق. وقد ذكر هذه التسمية عدد من المفسرين كالماوردي، والزمخشري، والقرطبي وغيرهم.

**ج-المشقشقتان:** وتسميتها بذلك يرجع الى ما حوتا من المعاني البليغة الكثيرة الحافظة للإنسان من شرور الدنيا والآخرة.

**الاعتبار الثالث**: تسميتها باعتبارها مجموعة الى سورتي الإخلاص والناس:

1-المعوذات**:** قال النيسابوري: وأما المعوذتان فالفلق والناس، وقد يضم اليهما الإخلاص فيقال: المعوذات.

2-القواقل.

3-ذوات قل: وقد أطلق عليها هذه التسمية أبو جعفر النحاس.

4-المعوذة الأولى: وقد سماها ابن عطية سورة المعوذة الأولى.

وبناء على ما سبق يمكن تقسيم أسماء السورة باعتبار التوفيق والاجتهاد الى قسمين:

1**-أسماء توقيفية:** وهي ثلاثة: سورة الفلق، وسورة قل أعوذ برب الفلق، وسورة المعوذتين -مع سورة الناس-.

2-**أسماء اجتهادية:** وهي أربعة أسماء: المقشقشتان والمشقشقتان والمعوذات، ذوات قل، والمعوذة الأولى.

**ثانيا:**

**فضل السورة**: ورد في فضل سورة الفلق أحاديث عديدة، منها ما يختص بها، ومنها ما يجمعها مع سورة أخرى من القرآن، ومن ذلك:

\*أنها أبلغ سورة عند الله.

\*أنها لم يرى مثلها معناها لما جمعت من فنون الاستفادة.

\*انها من أعظم الرقي والتحصين.

\*أنها من خير السور التي يقرأ بها الناس.

**ثالثا:**

**سبب نزول السورة:** ورد في سبب نزول سورة الفلق والناس-وقد نزلتا معا-عدة روايات تختلف الأسباب باختلافها، وهي:

1-أنها نزلت بسبب سحر لبيد بن الأعصم اليهودي للنبي صلى الله عليه وسلم، وهو قول مقاتل الكلبي ونسبه الى جمهور المفسرين كما ذكره غير واحد. وهذه الرواية في الصحيحين لكن من دون زيادة: وقالت: ونزلت قل أعوذ برب الفلق. وهذه الزيادة معلولة مخالفة للأئمة الثقات الحفاظ وهم جمع كثير، ومخرج الحديث عندهم واحد وكلهم لم يذكروا فيه المعوذتين وأيضا هذه الزيادة فيها نزول سورة الفلق مفردة، فقالت ما صح من نزولهما جميعا.

2-أنها نزلت بسبب سحر بينات لبيد بن الأعصم للنبي صلى الله عليه وسلم.

3-أنها نزلت بسبب عفريت أراد الكيد للنبي صلى الله عليه وسلم. وقد حكاه الرازي والنيسابوري بصيغة التمريض فلعلهما أرادا تضعيفه.

4-أنها نزلت بسبب حزم قريش على أن يصيبوا النبي صلى الله عليه وسلم بالعين: وتعقبه ابن عاشور بقوله: ذكره الفخر عن سعيد بن المسيب ولم يسنده.

الراجح: أنها نزلت ابتداء من غير سبب في مكة قبل الهجرة، ويمكن أن تحمل بعض الروايات على تكرر نزولها.

**رابعا:** تصنيف السورة من حيث كونها مكية أو مدنية:

اختلف أهل العلم في ذلك على قولين:

القول الأول: أنها مكية. وهو قول السمرقندي، والواحدي وأبي المظفر السمعاني وابن جزئ ونظام الدين النيسابوري وأبي السعود والسيوطي وابن عاشور وغيرهم.

القول الثاني: أنها مدنية. وهو قول الثعلبي وابن الجوزي والفخر الرازي، والخازن وابن كثير والألوسي.

الراجح: الأصح أنها مكية. لأن رواية كريب عن ابن عباس مقبولة، بخلاف رواية ابي صالح عن ابن عباس ففيها متكلم.

\*عدد آيات سورة الفلق: خمس آيات في جميع العدد، ليس فيها اختلاف.

5-مقاصد السورة:

قال ابن القيم: "قد اشتملت السورتان على ثلاثة أصول وهي أصول الاستعاذة.

أحدها: نفس الاستعاذة. والثانية: المستعاذ به، والثالثة: المستعاذ منه. فبمعرفة ذلك تعرف شدة الحاجة والضرورة الى هاتين السورتين".

وقال البقاعي: "مقصودها الاعتصام من شرك ما انفلق عنه الخلق الظاهر والباطن".

وقال صديق حسن خان:

ذكر الله سبحانه في هذه السورة إرشاد رسوله صلى الله عليه وسلم الى الاستعاذة من شر كل مخلوقاته على العموم ثم ذكر بعض الشرور على الخصوص مع اندراجه تحت العموم لزيادة شره ومزيد ضره هو الفاسق والنفاثات والحاسد، فكان هؤلاء لما فيهم من مزيد الشر حقيقيون بإفراد كل واحد منهم بالذكر، وختم بالحسد ليعلم انه أشد وأشر.

وقال ابن عاشور: والغرض منها تعليم النبي صلى الله عليه وسلم كلمات للتعوذ بالله من شر ما يتقى من شره من المخلوقات الشريرة، والأوقات التي يكثر فيها حدوث الشر والأحوال التي يستر أفعال الشر من ورائها لئلا يرمى فاعلوها بتبعاتها، فعلم الله نبيئه هذه المعوذة ليتعوذ بها وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ بهذه السورة وأختها ويأمر أصحابه بالتعوذ بهما، فكان التعوذ بهما من سنة المسلمين.

6-مناسبة السورة لما قبلها وبعدها.

أما مناسبتها لما قبلها فإنه سبحانه لما ذكر في سورة الإخلاص صفاته العليا، وأسماءه الحسنى ومن ذلك أنه سبحانه سمى نفسه الصمد وهو الذي تقصده الخلائق وتصمد إليه في حوائجهم ومسائلهم، أرشد سبحانه إلى الاستعاذة به واللجوء اليه لأنه القادر على ذلك.

\*وأما مناسبتها لما بعدها .فإنه لما جاءت سورة الفلق للاستعاذة من شر ما خلق من جميع المضار البدنية وغيرها العامة للإنسان وغيره، وذلك هو جملة الشر الموجود في جميع الأكوان والأزمان ثم وقع فيها التخصيص بشرور بأعيانها من الغاسق والساحر والحاسد فكانت الاستعاذة فيها عامة للمصائب الخارجية التي ترجع الى ظلم الغير ،والمعايب الداخلة التي ترجع الى ظلم النفس، ولكنها في المصائب أظهر، وختمت بالحسد فعلم أنه أضر المصائب، وكان أصل ما بين الجن والإنس العداوة الحسد، جاءت سورة الناس متضمنة للاستعاذة من شر خاص وهو الوسواس وهو أخص من مطلق الحاسد ،ويرجع الى المعايب الداخلة اللاحقة للنفوس البشرية التي أصلها كلها الوسوسة وهي سبب الذنوب والمعاصي كلها وهي من الجن أمكن وأضر ،والشر كله يرجع الى المصائب والمعايب.

7-الناسخ والمنسوخ في السورة:

جميع ما في هذه السورة محكم لا نسخ فيها كما نص عن ذلك المقري والسخاوي وغيرهما.

8-موقف ابن مسعود من السورة.

واختلف أهل العلم تجاه موقف ابن مسعود وسلكوا في ذلك طريقين:

أولا: القول ببطلان هذا القول عن ابن مسعود، وعدم ثبوته.

ثانيا: القول بشبه صحة هذا القول الى ابن مسعود، والتأويل له على أوجه:

الوجه الأول: لم ينكر ابن مسعود كونها من القرآن وإنما أنكر إثباتهما في فإنه كان يرى ألا يكتب شيئا إلا إذا كان النبي صلى الله عليه وسلم أذن في كتابته فيه، وكأنه لم يبلغه الإذن في ذلك. قال: فهذا تأويل منه وليس جحد لكونهما قرآنا.

الوجه الثاني: أنه لم يثبت عنده لقطع بذلك ثم حصل الاتفاق بعد ذلك.

الوجه الثالث: أن يرى أنهما رقية كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين.

بقوله: أعيذكما بكلمات الله التامة.

الوجه الرابع: أن عبد الله بن مسعود لم يشتبه عليه أنهما من القرآن، ولكن لم يكتبهما لشهر بهما، كما ترك كتابة سورة الفاتحة لشهرتها.

الراجح:

الذي يترجح –والله أعلم –أن ابن مسعود رجع عن قوله بعد تيقن قرآنية المعوذتين.

ثانيا: تفسير سورة الفلق تفسيرا تحليلية:

أولا: القراءات في السورة:

للقراءات حالتان: إحداهما لا تعلق لها بالتفسير بحال.

والثانية لها تعلق به من جهات متفاوتة.

أما الحالة الأولى: فيه اختلاف القراء في وجوه النطق بالحروف والحركات.... وهذا غرض مهم جدا لكنه لا علاقة له بالتفسير لعدم تأثيره في اختلاف معاني الآي.

وأما الجهة الثانية: فهي اختلاف القراء في حروف الكلمات وكذلك اختلاف الحركات الذي يختلف معه معاني الفعل وهي من هذه الجهة لها مزيد تعلق بالتفسير، لأن ثبوت أحد اللفظين في قراءة قريبتين المراد من نظيره في القراءة الأخرى أو يثير معنى غيره، ولأن اختلاف القراءات في ألفاظ القران يكثر المعاني في الآية الواحدة وسورة الفلق لا يوجد فيها خلاف يتعلق بالجهة الثانية.

ثانيا: الإعراب في السورة:

ثالثا: الأساليب البلاغية في السورة:

تضمنت السورة الكريمة وجوها من البديع والبيان نوجزها فيما يلي:

\*الجناس الناقص بين"الفلق"و"خلق".

\*الإطناب بتكرار اسم الشر مرات في السورة تنبيها على شناعة هذه الأوصاف.

\*ذكر الخاص بعد العام للاعتناء بالمذكور فانه على العموم يدخل تحته شر الغاسق وشر النفاثات، وشر الحاسد.

\*إضافة الشر إلى الغاسق الذي بمعنى الليل لملابسته له بحدوثه فيه.

\*تنكير "غاسق". لعدم شمول الشر لجميع أفراده.

\*النفاثات: إما للعهد او للإيذان بشمول الشر لجميع أفرادهن وتمحضهن فيه.

\*جناس، الاشتقاق: "ومن شر حاسد إذا حسد".

\*توافق الفواصل مراعاة لرؤوس الآيات.

رابعا: شرح المفردات في السورة:

\*أعوذ: عاذ فلان بربه يعوذ عوذا إذا لجأ إليه واعتصم به...وعاذ وتعوذ واستعاذ بمعنى واحد.

\*الفلق: الشق والفلق مصدر فلقه يفلقه فلقا شقه والتفليق مثله، وفلقه فانفلق وتفلق.

فالفلق جميع المخلوقات وفلق الصبح من ذلك.

\*غاسق: تقول: غسق، يغسق، غسوقا وهي الظلمة. والغاسق الليل، وسمي بذلك لأنه مظلم، أو لأنه بارد أو لأنه سائل لانصباب ظلامه على الأرض.

\*وقب: كلمة تدل على غيبة شيء في مغاب.

\*نفث: النون والفاء والثاء أصل صحيح يدل على خروج شيء من فم أو غيره بأدنى جرس.

منه نفث الراقي ريقه، وهو أقل الثقل.

قال الزجاج: نفث السواحر: تنفث: تتفل بلا ريق. كأنه نفخ كما يفعا كل من يرقي، والنفث أقل من التفل، لأن التفل لا يكون إلا معه شيء من الريق فيحصل عندنا ثلاث:

1-النفخ: هواء خالص .2-التفل: هواء مع ريق .3-النفث هواء لطيف مع ريق خفيف.

\*عقد: العين والقاف والدال أصل واحد يدل على شد وشدة وثوق، وإليه ترجع فروع الباب كلها ... وعقدت الحبل أعقده عقدا، وقد انعقد، وتلك هي العقدة ...وقد جاء في كتاب الله تعالى: الآية: من السواحر اللواتي يعقدن في الخيوط.

والعقد: جمع عقدة وهي ما تعقده الساحرة، وأصله العزيمة، ولذلك يقال لها: عزيمة، كما يقال لها: عقدة.

\*حسد: حسده يحسده، ويحسده، وحسده، تمني أن تتحول إليه نعمته أو فضيلته ويسلبهما هو. الحسد: أن يرى الرجل لأخيه نعمة فيتمنى أن تزول عنه وتكون له دونه، والغبط أن يتمنى أن يكون له مثلها ولا يتمنى زوالها عنه.

**خامسا:** التفسير الاجمال للسورة.

- {قل أعوذ برب الفلق (1) من شر ما خلق (2)}

أي قل أيها النبي: ألجأ الى الله، وأستعيذ برب الصبح، لأن الليل ينفلق عنه، أو برب كل ما انفلق عن جميع ما خلق الله، من حيوان والصبح والحب، والنوى وكل شيء من نبات وغيره، أعوذ بالله خالق الكائنات من شر كل ما خلقه الله سبحانه من جميع مخلوقاته.

وبعد أن عمم الاستعاذة من جميع المخلوقات، خصص بالذكر ثلاثة أصناف تنبيها على أنها أعظم الشرور، وأهم شيء يستعاذ منه، وهي:

أ-{ومن شر غاسق اذا وقب(3)}.

أي وأعوذ بالله من شر الليل إذا أقبل، لأن في الليل مخلوف ومخاطر من سباع البهائم، وهوام الأرض، وأهل الشر والفسق والفساد.

ب-{ومن شر النفاثات في العقد}أي وأعوذ بالله من شر النفوس أو النساء الساحرات ،لأنهن كن ينفثن (أي ينفخن مع ريق الفم) في عقد الخيوط ،حين يسحرن.

ج-{ومن شر حاسد اذا حسد}أي وأعوذ بالله من شر كل حاسد اذا حسد وهو الذي يتمنى زوال النعمة التي أنعم الله بها على المحسود.